الباب الأول

مقدمة

الفصل الأول: خلفية البحث

إنَّ تعليم اللغة العربية بوصفها لغةً دوليةً ولغةَ دينٍ في الوقت نفسه يشتمل على أربع مهارات أساسية (المهارات الأربع)، وهي: الاستماع، والكلام، والقراءة، والكتابة. وتُعدُّ مهارة الكتابة من أهم هذه المهارات، إذ تمثل وسيلةً لتوثيق الأفكار والتواصل التحريري. وفي التراث الإسلامي، لا تُفهم مهارة الكتابة على أنها قدرة ميكانيكية فحسب، بل تحمل بُعدًا جماليًا يُعرف بفن الخط العربي.

وبالنسبة لطلبة قسم تعليم اللغة العربية ولطلبة المعاهد الإسلامية، فإن إتقان الخط العربي ليس مادةً تكميليةً فحسب، بل يُعدُّ كفاءةً مهنيةً أساسية. فالمعلم المستقبلي للغة العربية مطالبٌ بأن يمتلك خطًّا سليمًا منضبطًا متناسبًا وفق القواعد، ليكون قدوةً حسنةً لطلابه. إن جودة خط المعلم لا تؤثر في الجانب الجمالي فقط، بل تسهم أيضًا في ترسيخ الفهم الصحيح لأشكال الحروف لدى المتعلمين.

غير أن الواقع الميداني يُظهر وجود فجوةٍ واضحة بين هذا التصور المثالي والواقع الفعلي. وبناءً على الملاحظة الأولية التي أجراها الباحث في معهد جواهر الأمم، تبيَّن أن نحو ٩٠٪ من الطلبة يواجهون صعوبةً في تقليد كتابة المعلم على السبورة بدقة. فالطلبة قادرون نسبيًا على قراءة النصوص العربية، إلا أنهم يعانون من مشكلات عند إعادة كتابة الحروف وفق قواعد خط النسخ. وتتمثل هذه الأخطاء في اتجاه الضربات، وعدم تناسب الحروف، وعدم تحديد نقطة البداية والنهاية بدقة.

ويزداد هذا الوضع تعقيدًا بسبب محدودية كفاءة معلم الخط في المعهد، إذ لم يبلغ مستوى التمكن العميق في مجال الخط العربي. ونتيجةً لذلك، تعتمد عملية التعليم اعتمادًا كليًا على عرضٍ واحدٍ يقوم به المعلم على السبورة دون تقديم شرحٍ تفصيليٍّ منهجيٍّ لبنية الحروف واتجاه حركتها. وعند غياب المعلم أو تعذُّر حضوره،

تتوقف عملية التعليم أو تسير دون توجيهٍ واضح. وهذا يدل على ارتفاع مستوى الاعتماد على وجود المعلم، وعدم توفر وسيلة تعليمية مستقلة يمكن أن تكون دعامةً تعليمية (Scaffolding) للطلبة.

كما أن المواد التعليمية المتاحة حاليًا ما تزال تقليديةً ومحدودة، وتقتصر على خطوط إرشادية (ميزان) دون تقديم تعليماتٍ تقنيةٍ خطوةً بخطوة. ويُتوقع من الطلبة أن ينسخوا كتابة المعلم مباشرة، مع أن عملية التنسيق بين الإدراك البصري والحركة العضلية تتطلب تدريبًا تدريجيًا منظمًا. وغياب نظام تدريبٍ قائمٍ على التتبع (Tracing / Follow the Line) يجعل الطلبة يواجهون صعوبةً في تكوين الذاكرة العضلية بصورةٍ منتظمة.

ومن جهةٍ أخرى، تشير نظريات التعلم الحديثة إلى أهمية تقليل العبء المعرفي في المراحل الأولى من التعلم. فإلزام الطلبة باستخدام أدوات تقليدية مثل قلم الهاندام منذ اللقاء الأول يفرض عبئًا مزدوجًا، إذ يتعين عليهم تعلم كيفية إمساك القلم بزاويةٍ معينةٍ في الوقت نفسه الذي يتعلمون فيه أشكال الحروف. ومن ثمَّ، تبرز الحاجة إلى منهجٍ أكثر تنظيمًا يقوم على عزل الصعوبات وتقديم تدريباتٍ مرحليةٍ قابلةٍ للقياس.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI

وبعد استقراء الدراسات السابقة، لم يجد الباحث دراسةً قامت بدمج طريقة الحميدي – التي ترتب الحروف وفق أنماط حركة اليد – مع نظام التتبع المنهجي، إضافةً إلى توظيف الوسائط المتعددة عبر رمز الاستجابة السريعة (QR Code) ضمن منتجٍ تعليميٍّ رقميٍّ واحد. مع أن دمج هذه العناصر الثلاثة من شأنه أن يُنتج نظامًا تعليميًا أكثر استقلاليةً ومرونةً واستمرارية. ويمكن لرمز الاستجابة السريعة المرتبط بفيديوهات تعليمية خطوةً بخطوة أن يؤدي دور "المعلم الافتراضي"، بحيث تستمر عملية التعلم حتى في حال غياب المعلم الخبير أو عدم تمكنه الكامل من المجال.

وانطلاقًا من هذه الإشكالات، يرى الباحث ضرورة تطوير كتابٍ مدرسيٍّ رقميٍّ للخط العربي يكون منظمًا ومبنيًا على احتياجات الميدان. ويُعدُّ هذا البحث من نوع البحث والتطوير (Research and Development) ، ويهدف إلى إنتاج كتابٍ مدرسيٍّ رقميٍّ قائمٍ على طريقة الحميدي، ومتكاملٍ مع نظام التتبع والوسائط المتعددة التفاعلية. ومن المتوقع أن يسهم هذا المنتج في معالجة مشكلة استقلالية التعلم لدى الطلبة، وتحسين جودة تعليم الخط العربي في معهد جواهر الأمم.

وعلى هذا الأساس اختار الباحث عنوان البحث:

تطوير الكتاب المدرسي الرقمي للخط العربي على أساس طريقة الحميدي في معهد جواهر الأمم

الفصل الثاني: تحديد البحث

نظراً لاتساع مجال فن الخط العربي وضماناً لتركيز الدراسة وعمقها، فقد حدد الباحث هذا البحث التطويري في النقاط التالية:

١. محتوى مادة الخط :يقتصر هذا البحث على مادة خط النسخ الاعتيادي. وينصب التركيز الأساسي على الكتابة الوظيفية المعيارية التي تُستخدم في الاحتياجات اليومية، ليتمكن الطلبة من كتابة النصوص العربية بقواعد صحيحة، وأنيقة، وواضحة.
٢. منهجية التعلم :تعتمد المواد وترتيب التعلم في هذا الكتاب اعتماداً كلياً على "طريقة الحميدي "التي اشتهر بها الشيخ بلعيد الحميدي، والتي تركز على منطق اتجاه حركة اليد بناءً على قياس عقارب الساعة.
٣. شكل المنتج (مفهوم الرقمية) :المنتج النهائي عبارة عن كتاب مطبوع (ورقي). أما الجانب الرقمي في هذا البحث فيتم دمجه في الصفحات المطبوعة من خلال استخدام "رمز الاستجابة السريعة (QR Code) "في كل مادة. ويعمل

هذا الرمز كجسر للوسائط المتعددة يربط الطلبة فوراً بمقاطع فيديو تعليمية تشرح خطوات الكتابة خطوة بخطوة.

٤. أدوات الكتابة المستخدمة :تقتصر التدريبات في هذا الكتاب على استخدام أدوات الكتابة اليومية مثل القلم الرصاص أو قلم الحبر. ويهدف ذلك إلى تطبيق مبدأ "عزل الصعوبات"، حيث يتم تركيز الطلبة على إتقان تشريح الحروف وتكوين الذاكرة العضلية قبل الانتقال إلى أدوات الكتابة التقليدية (الهندام).

٥. مجتمع البحث ومكانه :تقتصر تجربة المنتج وجمع البيانات على الطلبة في معهد "جواهر الأمم"، وذلك لقياس مدى فعالية هذا الكتاب في ترقية الاستقلالية في تعلم الخط داخل بيئة المعهد.

الفصل الثالث: تحقيق البحث

بناءً على خلفية البحث التي تم توضيحها، فإن أسئلة البحث في هذا البحث والتطوير هي كما يلي:

١. ما الكتاب المدرسي المستخدم حالياً للخط العربي في معهد "جواهر الأمم"؟
٢. كيف يتم إجراء تطوير الكتاب المدرسي الرقمي للخط العربي على أساس "طريقة الحميدي" باستخدام نموذج ADDIE؟
٣. ما مدى صلاحية المنتج المطور بناء على تقييم المستجيبين؟

الفصل الرابع: أهداف البحث

تماشياً مع أسئلة البحث المذكورة أعلاه، فإن الأهداف التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها هي كما يلي:

١. معرفة الكتاب المدرسي المستخدم حاليا للخط العربي في معهد جواهر الأمم".

٢. لوصف عملية تطوير الكتاب المدرسي الرقمي للخط العربي على أساس "طريقة الحميدي" باستخدام نموذج التطوير ADDIE.
٣. معرفة مدى صلاحية المنتج المطور بناء على تقييم المستجيبين.

الفصل الخامس: فوائد البحث

يُتوقع أن تقدم نتائج هذا البحث مساهمة إيجابية، سواء من الناحية النظرية أو العملية، وذلك على النحو التالي:

أ. **الفوائد النظرية**

من الناحية النظرية، يُؤمَّل أن يساهم هذا البحث في تطوير نظريات التصميم التعليمي في مجال تعليم اللغة العربية، لا سيما فيما يتعلق بتحويل "طريقة حميدي" التقليدية إلى قوالب مواد تعليمية ذاتية ومنظمة. علاوة على ذلك، يهدف هذا البحث إلى تعزيز أسس النظرية المعرفية للتعلم بالوسائط المتعددة (*Cognitive Theory of Multimedia Learning*)من خلال إثبات أن التكامل بين الوسائط المطبوعة القائمة على "المحاكاة (*tracing*) " ومقاطع الفيديو التعليمية عبر رمز الاستجابة السريعة (*QR Code*) قادر على تقليل العبء المعرفي، وتسريع تكوين الذاكرة العضلية لدى المتعلمين في إتقان تشريح "خط النسخ الاعتيادي". وبشكل أوسع، يُتوقع أن تصبح نتائج هذا التطوير مرجعاً علمياً جديداً لدراسات منهجية تعليم الفنون الإسلامية الوظيفية التي تتسم بالمرونة والتكيف مع التطورات التقنية الرقمية الموجهة للناطقين بغير العربيةMayer) ،(٢٠٠٥ .

ب. الفوائد العملية

١. للطلاب:

- **تيسير تعلم كتابة خط النسخ ذاتياً (عصامياً)** :دون الحاجة إلى الاعتماد الكلي والدائم على حضور المعلم.

- **رفع كفاءة التعلم** :من خلال طريقة "المحاكاة (*tracing*) "التي تساعد في تكوين الذاكرة العضلية لليد بشكل أسرع وأكثر دقة.
- **تقديم تجربة تعليمية تفاعلية وواضحة** :من خلال الإرشادات المقدمة في مقاطع الفيديو التعليمية التي تشرح الخطوات تدريجياً.

٢. للمعلمين:

- **العمل كمساعد تدريس افتراضي** :يعين المعلم على إيصال قواعد الكتابة بدقة متناهية.
- **ضمان استمرارية العملية التعليمية** :بفعالية حتى في حال تعذر حضور المعلم شخصياً في الفصل الدراسي.
- **تسهيل مراقبة تطور الطلاب** :من خلال نظام "تتبع التقدم *Tracking*) " (*Progress*المنظم داخل الكتاب.

٣. للمؤسسات (المدارس أو المعاهد):

- **توفير مواد تعليمية معيارية ومبتكرة** :لرفع جودة الثقافة الكتابية العربية (المالكية) في البيئة المؤسسية.
- **تعزيز سمعة المؤسسة** :كجهة رائدة قادرة على الدمج بين الأصالة (فن الخط) والتقدم التكنولوجي الرقمي.

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

٤. للبحوث المستقبلية:

- **أن يكون مرجعاً أو قاعدة بيانات أولية** :للباحثين الآخرين الراغبين في إجراء دراسات تجريبية (اختبار الفعالية) على هذا المنتج التعليمي.
- **إلهام الباحثين لتطوير مواد تعليمية مماثلة** :لأنواع الخطوط العربية الأخرى باستخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة.

٥. للباحث نفسه:

- **تطبيق العلوم التربوية في اللغة العربية** :وتعميق الخبرة في مجال تصميم الوسائط التعليمية وفن الخط العربي.
- **استيفاء المتطلبات الأكاديمية** :لنيل درجة البكالوريوس في التربية **(S.Pd)** في تخصص تعليم اللغة العربية.

الفصل السادس: أساس التفكير

تَمَّ بناءُ الإطار الفكري لهذا البحث بناءً على المسار المنطقي لحل المشكلات، والذي يدمج بين المنهجية التقليدية والابتكار في التكنولوجيا التعليمية في قالب كتاب تعليمي رقمي. وتتمثل الركيزة الأولى التي يقوم عليها هذا الإطار في نظرية التعلم الحركي لـFitts & Posner) ،(١٩٦٧ ، والتي تؤكد أن المهارات النفس حركية -مثل كتابة الخط العربي- تتطلب انتقالاً من المرحلة المعرفية إلى المرحلة الذاتية (التلقائية).

ومن خلال خاصية "تتبع الخط (*tracing*) "بدرجة شفافية تبلغ ٤٠٪ في الصفحة اليمنى من الكتاب، يتم تقليل العبء المعرفي لدى الطلاب في تذكر أشكال الحروف، مما يتيح لهم التركيز الكامل على تكوين الذاكرة العضلية. ويعمل هذا النمط من التدريب الموجه بمثابة "دعم تعليمي (*scaffolding*) "يُمكِّن الطلاب من تحقيق دقة الخطوات والضربات بشكل مستقل، وهو ما يمثل استجابة مباشرة لمعالجة مشكلة محدودية الوسائل البصرية التي كانت تعاني منها الكتب التعليمية القديمة.

علاوة على ذلك، يتم تعزيز كفاءة التعلم في هذا الكتاب منهجياً من خلال "طريقة حميدي "التي طورها الشيخ بلعيد حميديAmrullah Yasir Ahmad) ، .(٢٠٢٤ويكمن جوهر هذه الطريقة في استخدام محاكاة "عقارب الساعة "كنظام ملاحة بصري دقيق لتحديد نقطة البداية واتجاه مسار كل حرف. ويتماشى هذا المنطق الحركي (*kinesthetic logic*) مع مبادئ التصميم التعليمي لروبرت ماريب برانتش (Robert Maribe Branch،٢٠٠٩) ضمن نموذجADDIE ، حيث يمثل تحليل مشكلات الكتب القديمة (Analysis) والتنظيم المنهجي للمادة العلمية في تنسيق الصفحات اليمنى واليسرى (Design) مفتاح نجاح هذه المادة التعليمية. ومن خلال التركيز على التدريبات في المرحلة الأولى (الحروف المفردة) باستخدام أدوات الكتابة اليومية، يمكن تقليل العوائق التقنية لتحقيق تسارع أكثر فعالية في تطوير مهارة الكتابة.

ويأتي دمج التكنولوجيا في شكل "رمز الاستجابة السريعة (QR Code) "كدعامة أخيرة لتعزيز هذا الإطار، بالاستناد إلى "النظرية المعرفية للتعلم بالوسائط المتعددة "لريتشارد مايرMayer) ، .(٢٠٠٥ ويهدف وضع الرمز في الزاوية اليسرى العليا من صفحة القواعد إلى تنشيط مسارات معالجة المعلومات البصرية والسمعية بشكل متزامن من خلال مقاطع الفيديو التعليمية، مما يساعد على تجنب "أثر تشتت الانتباه .(*split-attention effect*) "وتعمل هذه المقاطع بمثابة "معلم افتراضي "يقدم إرشادات خطوة بخطوة تتوافق مع تعليمات الأرقام الموجودة في الصفحة اليسرى من الكتاب. ومن خلال نظام التقييم المتكامل في صفحات الاختبار القبلي (Pretest) والاختبار البعدي(Posttest) ، يُتوقع أن تتآزر هذه المكونات لإنتاج "كتاب تعليمي رقمي للخط العربي" يتسم بالصلاحية والفعالية في تحسين جودة خط الطلاب في معهد جواهر الأمم.

فيما يلي مخطط تدفق لإطار التفكير:

رسم توضيحي١ أساس التفكير

الفصل السابع: البحوث السابقة المناسبة

قام الباحث بمراجعة العديد من الدراسات السابقة التي أجراها قسم تعليم اللغة العربية في جامعة الإسلامية الحكومية سونان غونونج جاتي باندونج والتي كانت ذات صلة بموضوع الخط وطرق الكتابة. وقد تم ذلك لتجنب التكرار وللتأكيد على حداثة هذه الدراسة التطويرية.

أولاً، بحث أجرته لايلي رحمة واتي (٢٠١٩) بعنوان "استخدام أسلوب اتباع الخط (Follow The Line) لترقية قدرة التلاميذ على الإملاء العربي". استخدمت الدراسة طريقة شبه تجريبية لتحسين مهارات التلاميذ في الإملاء من خلال تقنية اتبع الخط. يكمن الاختلاف الجوهري بين هذه الدراسة ودراسة لايلي في أهداف البحث ونوعه، فبينما ركزت دراسة لايلي على فعالية الطريقة في مهارات التهجئة، ركزت هذه الدراسة على تطوير مواد تعليمية (RnD) تدمج الوسائط المتعددة لإتقان قواعد الخط بشكل مستقل. (واتي، ٢٠١٩).

ثانياً، بحث دينا كفاية الرزق (٢٠١٩) بعنوان "استمرارية التلاميذ في متابعة تعليم الخط العربي وعلاقتها بتحصيلهم الدراسي فيه". هذا البحث هو دراسة حالة تبحث في العلاقة بين استمرارية تعلم الخط وتحصيل الطلاب الدراسي. يختلف هذا البحث من حيث المنهجية والمضمون، حيث يركز بحث الباحثة على الحلول التقنية في شكل توفير مواد تعليمية مستقلة للتغلب على قيود استمرارية التعلم عند غياب المعلم. (كفاية الرزق، ٢٠١٩).

ثالثًا، بحث أجرته أكشا كاهيا عبد الله (٢٠٢٢) بعنوان "استخدام وسيلة Kertas Kalkir لترقية استيعاب كتابة الخط". تستخدم هذه الدراسة ورق التتبع لتحسين فهم كتابة الخط من خلال تجارب زائفة. ويكمن الاختلاف بين هذه الدراسة ودراسة الباحثة في الأدوات وابتكار الوسائط، حيث تستخدم أكشا ورق

التتبع كوسيلة مادية تقليدية، بينما تطور الباحثة مواد تعليمية متعددة الوسائط تعتمد على رمز الاستجابة السريعة وتطبق طريقة ثريقة حميدية، التي تعتبر أكثر منهجية من حيث الحركية. (عبد الله، ٢٠٢٢).

رابعاً، دراسة فوتري رحمة العالية (٢٠٢٢) بعنوان "قدرة التلاميذ على الخط العربي في النشاطات الإضافية وأثرها فى قدرتهم على الكتابة الإملائية". تبحث هذه الدراسة الحالة تأثير مهارات الخط في الأنشطة اللامنهجية على مهارات التهجئة. تختلف دراسة الباحثة لأنها تركز على تسريع (akselerasi) مهارات كتابة الخط من خلال مواد تعليمية مصممة خصيصًا للمبتدئين حتى يتمكنوا من التعلم دون الاعتماد الكامل على الأنشطة وجهًا لوجه. (عليّة، ٢٠٢٢).

خامساً، بحث أوليا الرحمة (٢٠٢٤) بعنوان "استخدام طريقة العرض الإيضاحي في تدريس الخط لترقية مهارة الكتابة". تستخدم هذه الدراسة طريقة العرض الإيضاحي لتحسين مهارات الكتابة. ويكمن الاختلاف الجوهري في الوسائط التعليمية، فبينما تستخدم أوليا العرض المباشر في الفصل الدراسي، يستبدل الباحث دور العرض بفيديوهات تعليمية متعددة الوسائط مدمجة في الكتاب، بحيث يمكن للطلاب مشاهدة عرض الحروف بشكل مستقل ومتكرر. (الرحمة، ٢٠٢٤).

بناءً على الدراسات الخمس المذكورة أعلاه، يمكن التأكيد على أن دراسة الباحث تتميز بالجدة في:

١. الجمع بين طريقة التتبع وطريقة ثريقة حميدي (تسلسل نمط الحركة في اتجاه عقارب الساعة).
٢. دمج رموز QR كجسر للتعلم الذاتي متعدد الوسائط.

٣. يركز تطوير منتج الخط النسخ الإعتيادية على استخدام أدوات الكتابة الوظيفية (أقلام الرصاص أو أقلام الحبر).

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG